يا عمال العالم، اتحدوا!

طريق البُلشفيّة

تنفيذيّة الأمميّة الشيوعيّة

الأمميّة الشيوعيّة والثورة الصّينيّة

(أهم القرارات)

جمع وترجمة

محمد علي العربي

تيار النشر البلشفي العربي

تونس، حزيران 2012

الطّبعة الرقميّة الأولى. تونس، آذار 2012.

النّسْخ كاملاً مجّاناً رقميّاً أو ورقيّاً.

﴿لا يمكن للحزب الشّيوعي الصّيني أن يكون قادرا على انجاز المهمّات التّاريخيّة الملقاة على عاتقه من جهة أنّه قائد نضال الجماهير الصّينيّة ضدّ الإمبرياليّة، إلّا إذا نجح، خلال كامل مجرى النّضال، في تقوية تنظيمه ونفوذه كحزب طبقي للطبقة العماليّة الصّينيّة وكفرع في الأمميّة الشّيوعيّة.... إنّ وضع بناء تنظيمي للحزب أبعدُ من أن يكون كافيا. ويجب أن يتطوّر استقلال الشّيوعيّين الصّينيّين السّياسي في النّضال ضدّ انحرافين خطيرين: ضدّ التّصفويّة اليمينيّة التّي أخفقت في تقدير المهمّات الطبقيّة المستقلّة للطبقة العماليّة وترمي إلى اندماج عديم الشّكل في مجمل الحركة الوطنيّة؛ وضدّ النّزعة اليساريّة القصوى التّي تظهر من خلال القفز فوق المرحلة الدّيمقراطيّة الثّوريّة والانتقال مباشرة إلى مهمّات الدّكتاتوريّة العماليّة والسّلطة السّوفييتيّة، دون أن تأخذ في الحسبان الفلاحين الذّين هم العامل الأساسي والحاسم في حركة التّحرّر الوطني الصّينيّة. ورغم خصوصيّات الوضع، فإنّ القضايا التّكتيكية للحركة الوطنيّة الثّوريّة الصّينيّة لها تشابه كبير لتلك التّي واجهتها الطبقة العماليّة الرّوسيّة أثناء ثورة 1905. وفقط إذا ما استخلص الحزب الشّيوعي الصّيني دروس تلك الثّورة... سيكون بإمكانه أن يتفادى الانحرافات عن الخط التّكتيكي الصّحيح المذكور آنفا، أو أن يتجاوزها إن كانت لا تزال موجودة﴾

تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة

تنفيذيّة الأمميّة الشيوعيّة

قرار في العلاقة بين الحزب الشّيوعي الصّيني والكيومينتانغ

12 كانون الثّاني 1923

فقرة 1 المجموعة الوطنيّة الثّوريّة الوحيدة في الصّين هي الكيومينتانغ، الذّي يرتكز على البرجوازيّة اللّيبراليّة والبرجوازيّة الصّغيرة من جهة، وعلى المثقّفين والعمال من جهة ثانية۞

فقرة 2 نظرا لكون الحركة العماليّة المستقلّة لا تزال ضعيفة في البلاد، ونظرا لكون المهمّة المركزيّة في الصّين هي الثّورة الوطنيّة ضدّ الإمبرياليّة وأعوانها الإقطاعيّين في البلاد، ونظرا، بالإضافة إلى ذلك، إلى أنّ الطبقة العماليّة معنيّة مباشرة بحلّ هذه القضيّة الوطنيّة الثّوريّة مع أنّها لم تتمايز كقوّة اجتماعيّة مستقلّة تماما بما فيه الكفاية؛ فإنّ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة ترى أنّ من الضّروري أن يقوم تنسيق في العمل بين الكيومينتانغ والحزب الشّيوعي الصّيني الفتيّ۞

فقرة 3 لذا، وفي الظروف الحاليّة، فإنّ بقاء أعضاء الحزب الشّيوعي الصّيني في الكيومينتانغ له أهميّة قصوى۞

فقرة 4 لكن لا يعني ذلك أن يكون على حساب محو خصوصيّات الحزب الشّيوعي الصّيني السّياسيّة. فعلى الحزب أن يحافظ على منظّمته المستقلّة بجهازها صارم المركزيّة. إنّ أعظم مهمات الحزب الشّيوعي الصّيني هي تنظيم الجماهير العماليّة وتثقيفها، وتأليف النقّابات حتّى يخلق، على هذا النّحو، حزبا شيوعيّا جماهيريّا

قويّا. ويجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يبرز، خلال هذا العمل، بلونه الخاصّ الذّي يميّزه عن جميع المجموعات السّياسيّة الأخرى، متفاديا، في ذات الوقت، أيّ نزاع مع الحركة الوطنيّة الثّوريّة۞

فقرة 5 فيما يتعلّق بسياسة الحزب الشّيوعي الخارجيّة، يجب عليها أن تعارض أيّ انفتاح للكيومينتانغ على القوى الرّأسماليّة وأعوانها من أسياد الحرب الصّينيّين وأولئك الذّين يناصبون روسيا العماليّة العداء۞

فقرة 6 ويجب على الحزب الشّيوعي، من جهة أخرى، أن يقنع الكيومينتانغ بأن يوحّد قوّاه بقوى روسيا السّوفيّيتيّة في نضال مشترك ضدّ الإمبرياليّة الأوروبيّة والأمريكية واليابانيّة۞

فقرة 7 إذ يدافع الحزب الشّيوعي الصّيني عن الكيومينتانغ في جميع حملاته في الجبهة الوطنيّة الثّوريّة وذلك بقدر ما يخوض هذا الأخير سياسة صحيحة موضوعيّا، فيجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أن لا يندمج فيه وأن لا ينكّس رايته الخاصّة۞

تنفيذيّة الأمميّة الشيوعيّة

توجيهات

إلى المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الصّيني

أيّار 1923، مقتطفات

فقرة 1 يجب أن ترتبط الثّورة الوطنيّة وتأليف جبهة معادية للإمبرياليّة في الصّين بثورة الفلاحين الزّراعيّة ضدّ بقايا الإقطاعيّة. فلا يمكن أن تنجح الثّورة إلّا إذا ما عملت الحركة على جذب الفلاحين؛ ذلك العنصر الأساسي من الشّعب الصّيني ۞

فقرة 2 لذا، فالقضيّة المركزيّة في كامل السّياسة هي القضيّة الفلاحيّة. والتّغاضي عن هذا الأمر الأساسي، مهما كانت الذّريعة، إنّما يعني عدم فهم الأسس الاجتماعيّة والاقتصاديّة التّي يقوم عليها نضال مظفّر ضدّ الإمبرياليّة الأجنبيّة وتصفيّة تامّة للإقطاعيّة في الصّين ۞

فقرة 3 إذن، يجب على الحزب الشّيوعي، من جهة أنّه حزب الطبقة العماليّة، أن يسعى إلى تحقيق اتّحاد بين العمال والفلاحين. ولا يمكن القيام بذلك إلّا بدعاية مثابرة وبتحقيق شعارات الثّورة الزّراعيّة تحقيقا فعليّا.... ۞

فقرة 4 بالانطلاق من تلك المطالب الأساسيّة، من الجوهري إقناع كامل جماهير الفلاحين الفقراء بضرورة النّضال ضدّ الإمبرياليّة الأجنبيّة مبرهنين على ذلك بمثال سيطرة رؤوس المال الأجنبي على الجمارك واحتكار الملح وجزءا من التّمويل المالي وغير ذلك.... ۞

فقرة 5 من البديهي أن تكون قيادة الحزب من بين الطبقة العماليّة. فقد بيّنت الأحداث الأخيرة في الحركة العماليّة بوضوح (عظمة الصّراعات) ما للحركة العماليّة في الصّين من أهميّة عظمى. فواجبات الشّيوعيّين الأولى هي أن يقوّوا حزبهم وأن يجعلوا منه حزبا جماهيريّا للطبقة العماليّة وأنّ يوحّدوا قوى الطبقة العماليّة في اتّحادات.... ۞

فقرة 8 يجب على الحزب الشّيوعي أن يدفع الكيومينتانغ تدريجيّا إلى الثّورة الزّراعيّة. وفي المناطق التّي تسيطر عليها قوّات صن يات-صن من الجوهري أن يقوم انجاز تامّ لحجز الأرض لصالح الفلّاحين الفقراء وجملة كبيرة من التّدابير الثّوريّة الأخرى.... ۞

فقرة 9 ومن ناحية أخرى، علينا أن نناضل مع كلّ النّاس في الكيومينتانغ ضدّ أيّ اتفاق عسكري بين صن يات-صن وأسياد الحرب، الذّين هم أعوان رأس المال الأجنبي ويناصبون العداء لروسيا السّوفيّتية التّي هي حليف كلّ من الطبقة العماليّة في أوروبا الغربيّة وشعوب الشّرق المضطهَدة.... ۞

فقرة 11 حركة مقاطعة اليابان التّي بدأت في الصّين.... يجب على الحزب أن يستغلّها استغلالا كاملا. يجب على حزبنا أن يسعى إلى توسيعها حتّى تكون حركة معادية للإمبرياليّة عامّة من جانب الدّيمقراطيّة الصّينيّة لتشمل إسقاط الاتفاقيّات والالتزامات التّي أكرهت عليها الصّين لا فقط من إنجلترا وأمريكا بل أيضا من بلدان إمبرياليّة أخرى (التّعويض للمحاربين وغير ذلك) ۞

تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة

الاجتماع السّادس الموسّع

من 17 شبّاط إلى 15 آذار 1926

قرار في القضيّة الصّينيّة

13 آذار 1926، مقتطفات

فقرة 1 لقد كانت إضرابات العمال الصّينيّين السّياسيّة في شنغهاي وهون كنغ (من حزيران إلى أيلول 1925) نقطة انعطاف في نضال الشّعب الصّيني في سبيل التّحرّر من الإمبرياليّين الأجانب. لقد كانت تلك الإضرابات نقطة انطلاق حركة وطنيّة قويّة.... برزت فيها الطبقة العماليّة الصّينيّة، المنتظمة في نقابات طبقيّة ويقودها الحزب الشّيوعي، كقوّة قائدة في حركة الجماهيريّة الدّيمقراطيّة وكأهمّ داعية للاستقلال الوطني وإرساء حكومة شعبيّة. كما أدّت تلك الإضرابات إلى تمايز داخل حركة التّحرّر الوطني فكان أن قاطعت بعض الفئات من الصّناعيّين الكثيرين ومن البرجوازيّة التّجاريّة الحركة.... ۞

فقرة 2 لقد أعطى نشاطُ الطبقة العماليّة السّياسي الحركةَ دفعا قويّا إلى الأمام، وقوّى مجمل المنظّمات الدّيمقراطيّة الثّوريّة في البلاد، وخصوصا الحزب الشّعبي الثّوري (الكيومينتانغ) والحكومة الثّوريّة في كانتون. إنّ الكيومينتانغ الذّي هو نواة عمل أعضاؤه في تحالف مع الشّيوعيّين الصّينيّين، إنّما هو تكتّل ثوري من العمال والفلاحين والمثقّفين والدّيمقراطيّة الحضريّة.... إنّ الحكومة التّي ركّزها الكيومينتانغ في كانتون كانت قد أقامت صلة بأوسع الجماهير من العمال والفلاحين والدّيمقراطيّة الحضريّة، وأخمدت، بالاعتماد على تلك الطبقات، العصابات المضادّة للثّورة التّي

يدعّمها الإمبرياليّون، وأحلّت الدّيمقراطيّة على نحو جذري في الحياة السّياسيّة في إقليم غاندونغ. إنّ حكومة كانتون، التّي جسّدت على ذلك النّحو طليعة الشّعب الصّيني في نضاله في سبيل الاستقلال، هي أنموذج للتّركيبة الدّيمقراطيّة الثّوريّة في البلاد.... ۞

إنّ بعض فئات البرجوازيّة الكبيرة الصّينيّة، التّي التحقت طيلة مدّة بالكيومينتانغ، قد غادرته العام الماضي؛ لقد نتج ذلك إثر تكوّن فرقة صغيرة على يمين الكيومينتانغ تعارض، على نحو مكشوف، التّحالف المتين مع الجماهير العماليّة وترمي إلى طرد الشّيوعيّين من الكيومينتانغ، وتعارض السّياسة الثّوريّة عند حكومة كانتون. ولقد كان المؤتمر الثّاني للكيومينتانغ في كانون الثّاني 1926 قد أدان سلوك ذلك الجناح اليميني وأشار إلى ضرورة تحالف نضالي بين الكيومينتانغ والشّيوعيّين لتقوية اتّجاه نشاط الكيومينتانغ وحكومة كانتون ولضمان أن تقدّم الطبقة العماليّة سندا ثوريّا للكيومينتانغ۞

فقرة 4 إنّ تعاظم الاتّجاه الدّيمقراطي الثّوري في حركة التّحرّر الوطني الصّيني، وتعاظم تأثير الطبقة العماليّة الصّينيّة في تلك الحركة، مرتبطان ارتباطا وثيقا بما وجدته حركة التّحرّر تلك من سند معنوي وسياسي قوي من الثّورة العماليّة العالميّة ممثّلة بالأمميّة الشّيوعيّة والجماهير العماليّة في اتّحاد الجمهوريّات السّوفييتيّة الاشتراكيّة. لقد كان نضال الشّعب الصّيني ضدّ السّيطرة الإمبرياليّة ونضال الطبقة العماليّة العالميّة بأسرها ضدّ تلك السّيطرة يتطوّران في أمتن صلة. ويجب أن تكون مهمّة جميع فروع الأمميّة أن نشرح لجماهير العمال في جميع البلدان الإمبرياليّة مغزى النّضال الّذي يخوضه الشّعب الصّيني الكادح ضدّ الإمبرياليّين؛ يجب عليهم أن يساندوا تلك الحركة إلى أقصى حدّ وأن يخوضوا نضالا صلبا ضدّ كلّ محاولات الإمبرياليّين لهزمها بتدخّل عسكري أو بحصار. ويجب أن تكون شعارات هذا النّضال: «ارفعوا أيديكم عن الصّين!»، والاعتراف بحقّ الصّين في استقلال تامّ، وإسقاط كلّ الاتفاقيّات الجائرة، وخروج جيوش كلّ الدّول الإمبرياليّة من الصّين. ويجب على الشّيوعيّين الصّينيّين، في ذات الوقت، أن يشرحوا للجماهير العماليّة في الصّين كيف أنّ الأمميّة

الشّيوعيّة، التّي تخوض النّضال الطبقي العمالي الثّوري، هي الحليف الثّوري للجماهير الكادحة الصّينيّة في نضالها في سبيل التّحرّر الوطني والاجتماعي۞

فقرة 6 لا يمكن للحزب الشّيوعي الصّيني أن يكون قادرا على انجاز المهمّات التّاريخيّة الملقاة على عاتقه من جهة أنّه قائد نضال الجماهير الصّينيّة ضدّ الإمبرياليّة، إلّا إذا نجح، خلال كامل مجرى النّضال، في تقوية تنظيمه ونفوذه كحزب طبقي للطبقة العماليّة الصّينيّة وكفرع في الأمميّة الشّيوعيّة.... إنّ وضع بناء تنظيمي للحزب أبعدُ من أن يكون كافيا. ويجب أن يتطوّر استقلال الشّيوعيّين الصّينيّين السّياسي في النّضال ضدّ انحرافين خطيرين: ضدّ التّصفويّة اليمينيّة التّي أخفقت في تقدير المهمّات الطبقيّة المستقلّة للطبقة العماليّة وترمي إلى اندماج عديم الشّكل في مجمل الحركة الوطنيّة؛ وضدّ النّزعة اليساريّة القصوى التّي تظهر من خلال القفز فوق المرحلة الدّيمقراطيّة الثّوريّة والانتقال مباشرة إلى مهمّات الدّكتاتوريّة العماليّة والسّلطة السّوفييتيّة، دون أن تأخذ في الحسبان الفلاحين الذّين هم العامل الأساسي والحاسم في حركة التّحرّر الوطني الصّينيّة. ورغم خصوصيّات الوضع، فإنّ القضايا التّكتيكية للحركة الوطنيّة الثّوريّة الصّينيّة لها تشابه كبير لتلك التّي واجهتها الطبقة العماليّة الرّوسيّة أثناء ثورة 1905. وفقط إذا ما استخلص الحزب الشّيوعي الصّيني دروس تلك الثّورة... سيكون بإمكانه أن يتفادى الانحرافات عن الخط التّكتيكي الصّحيح المذكور آنفا، أو أن يتجاوزها إن كانت لا تزال موجودة۞

فقرة 7 القضيّة الفلاحيّة هي أكثر قضايا حركة التّحرّر الوطني أهميّة. إنّ انتصار الاتّجاه الوطني الثّوري.... سيحدّده المدى الذّي سيشارك فيه الـ400 مليون فلاح صيني في النّضال الثّوري الحاسم إلى جانب العمال الصّينيّين وتحت قيادتهم.... إنّ أهمّ مهمّات الحزب الشّيوعي الصّيني والكيومينتانغ هي أنّه لا مستقرّ لجماهير الفلاحين في كامل الصّين إلّا بإحلال نظام ديمقراطي ثوري مستقلّ على أساس تحالف بين الطبقة العماليّة والفلاحين يمكنه أن يحسّن، جذريّا، وضعهم المادّي والسّياسي، وأن يكسب جماهير الفلاحين للنّضال الجاري، تحت الشّعارات التّي تربط المطالب

السّياسيّة والاقتصاديّة التّي يفهمها الفلاحون ولها أهميّة عندهم بالمهمّات السّياسيّة العامّة للنّضال ضدّ العسكريّين والإمبرياليّين.... ۞

فقرة 9 يجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يولي انتباها خاصّا إلى جهود الإصلاحيّين العالميّين الذّين يسعون إلى أن يشقّوا لأنفسهم طريقا داخل الطبقة العماليّة الصّينيّة وداخل حركة التّحرّر الوطني.... يجب عليه أن يطلق حملة تثقيف واسعة ضدّ دعايتهم وشعاراتهم السّلميّة والدّيمقراطيّة فهي شعارات خصّصت لتكون قناعا لهجوم الرّأسماليّين الأمريكان.... ۞

فقرة 10 يجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يصبح منظّمة جماهيريّة للطبقة العماليّة الصّينيّة. وإذ نقدّر وجود نقّابات طبقيّة تضمّ مئات الآلاف من الأعضاء وازدادت اتّساعا خلال العام المنقضي فلا نعتقد أنّ ذلك كافيا. فيجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يتخلّى، بأقصى سرعة ممكنة، عن التّصوّر القديم الضيّق والفئوي لما يجعل العامل عضوا في الحزب الشّيوعي، وأن يزيح كلّ عائق شكلي غير ضروري أمام دخول العمال الحزبَ. فلا يمكن للحزب أن يضمن لنفسه قيادة الحركة إلّا إذا تطوّر وقوّي صفوفه تدريجيّا ۞

تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة

الاجتماع السّابع الموسّع

من 22 تشرين الثّاني إلى 16 كانون الأوّل 1926

قرار في الوضع الصّيني

16 كانون الأوّل 1926، مقتطفات

1. الإمبرياليّة والثّورة الصّينيّة

فقرة 1 الثّورة الصّينيّة هي أحد العوامل الأكثر أهميّة وقوّة في زعزعة الاستقرار الرّأسمالي. لقد منيت الإمبرياليّة، خلال السّنتين الأخيرتين، بهزائم فادحة في الصّين، ممّا جعل الأزمة الرّأسماليّة أكثر حدّة. وبتقدّم الجيوش الوطنيّة المنتصرة نحو شمال الصّين، تكون سيطرة الإمبرياليّة قد انقطعت فعلا في أكثر من نصف أراضي البلاد.

ستؤدّي الانتصارات الأخرى للجيوش الثّوريّة لكانتون التّي تساندها الجماهير الواسعة من الشّعب الصّيني، إلى الانتصار على الإمبرياليّة وإلى استقلال الصّين ووحدتها الثّوريّة، كما ستؤدّي إلى تحسين عوامل مقاومة التّأثير الإمبريالي.

إنّ عدم قدرة سان شوان-فنغ على صدّ تقدّم جيوش كانتون أقنع القوى الإمبرياليّة بأنّ الطّرق التّقليديّة التّي تقوم على استخدام العسكريّين المحلّيّين كأداة لهزم الحركة الوطنيّة الثّوريّة لا تفي بمتطلّبات الوضع. وفي ذات الوقت، تمنع الخصومة القائمة بين القوى الإمبرياليّة من أن تتّحد هذه الأخيرة للقيام بتدخّل عسكري مكشوف. وإذا بالإمبرياليّة تبحث عن طرق جديدة أكثر ملائمة للوضع الجديد. ويظهر من السّياسة الجديدة توجّه نحو الاعتراف بحكومة كانتون، فقد بادرت الإمبرياليّة

الأمريكية بذلك. كما أنّ الاعتراف بها عند إنجلترا واليابان ممكنان كمرحلة سياسيّة. لكنْ ليس ذلك إلّا مناورات دبلوماسيّة تخفي المقصد الإمبريالي المناوئ للثّورة۞

فقرة 2 يكمن أساس الإمبرياليّة القوي في الصّين في ما تملكه في البلاد من احتكار للحياة الماليّة والصّناعيّة. فإذا ما حافظت على ذلك الأساس سيكون في الصّين عامل مهمّ لاستقرار الرّأسماليّة. فالصّين بما لديها من تعداد سكّاني هائل تقدّم سوقا مطلق الإمكانيّات. ويمكنها أن تكون مجالا للاستثمار ذا مردوديّة عاليّة إن توفّرت الضّمانات السّياسيّة الضّروريّة فمواردها الهائلة من المواد الأوّليّة غير مستغلّة تقريبا. وبالتّالي ستبذل الإمبرياليّة كلّ جهدها لتهزم الثّورة الصّينيّة التّي تهدّد بإسقاطها.... وفي الوضع الحالي تفضّل الإمبرياليّة التّدخّل ضدّ الثّورة الصّينيّة بتنظيم الحرب الأهليّة وتمويل القوى المعادية للثّورة. إنّها حاليّا تحاول توحيد قوى شانغ تسو-لين ووو بي-فو و سان شوان-فنغ لصدّ تقدّم الجيوش الوطنيّة.... ۞

فقرة 3 الثّورة الصّينيّة، من الجهة الخارجيّة، وبالنّظر إلى طابعها المعادي للإمبرياليّة إنّما تمثّل جزءا لا يتجزّأ من الثّورة العالميّة. ويتلاقى هذا الأمر في الصّين بما يلي من عوامل هامّة تسهّل تطوّر الثّورة الصّينيّة وتعمّقها:

أ. تنافس القوى الإمبرياليّة في الصّين ممّا يضعف موقف الإمبرياليّة العالميّة؛

ب. أزمة الرّأسماليّة العالميّة؛

ت. تعاظم الحركة العماليّة في أوروبا الغربيّة؛

ث. تطوّر الحركة الوطنيّة الثّوريّة في المستعمرات والتّي من الأكيد أنّها ستكون أقوى بينما تتطوّر الثّورة الصّينيّة؛

ج. وجود دكتاتوريّة الطبقة العماليّة في اتّحاد الجمهوريّات السّوفييتيّة الاشتراكيّة وهو ملاصق للصّين، في حين أنّ أهمّ المراكز الاقتصاديّة والعسكريّة والسّياسيّة للقوى الإمبرياليّة بعيدة عنها۞

فقرة 4 موازاة للتّطوّر السّريع في الحركة الوطنيّة الثّوريّة تدخل القوى الاجتماعيّة المكوّنة لها في تجمّع ليس أقلّ سرعة.

تتطوّر الثّورة الوطنيّة في الصّين في ظروف خاصّة تميّزها من جهة المحتوى وفي ذات الوقت عن الثّورات البرجوازيّة التّقليديّة في بلدان أوروبا الغربيّة في القرن الماضي، وعن ثورة 1905 في روسيا. وأهمّ خاصيّة فيها هو طابع الصّين شبه الاستعماري؛ تبعيّتها للإمبرياليّة الأجنبيّة. والخاصيّة الأخرى التّي تميّز الثّورة الصّينيّة عن باقي الثّورات الدّيمقراطيّة البرجوازيّة هيّ أنّ الثّورة الصّينيّة تجري في عصر الثّورة العالميّة وهي جزء لا يتجزّأ من الحركة العالميّة التّي تعمل على الإطاحة بالنّظام الرّأسمالي....

إنّ أهمّ خاصيّة في الوضع الاقتصادي في الصّين اليوم هي وجود أشكال من الاقتصاد متنوّعة جنبا إلى جنب: من رأس المال المالي حتّى البقايا البطريركية.... وذلك يحدّد، في ذات الوقت، التّمايز الطّبقي الضّعيف في السكّان الصّينيّين والضّعف في درجة تنظّم القوى الاجتماعيّة الرّئيسيّة في الثّورة الوطنيّة.

ويضاف إلى ذلك الأهميّة العظيمة .... لتفسّخ الآلة المركزيّة للحكومة وقيام سيادة المنظّمات العسكريّة مقامها في أجزاء كبيرة من البلاد.... إنّ وجودها يحدّده طابع الصّين شبه الاستعماري وتجزؤ البلاد وتأخّر اقتصادها ووجود كثافة سكّانيّة عالية فلاحيّة.

يتوقّف تطوّر الحركة الوطنيّة الثّوريّة في الصّين اليوم على الثّورة الزّراعيّة.... بسبب الظّروف الموضوعيّة، كان للنّضال الطبقي في القرى الصّينيّة توجّها نحو التّطوّر في معارضة الإمبرياليّة الأجنبيّة والعسكريّة الصّينيّة، وضدّ الملكية العقّاريّة والجنتري ورأس المال الرّبوي، وضدّ الكولاك الفلاحيّين جزئيّا۞

فقرة 5 وبالتّالي، تتميّز المرحلة من التّطوّر التّي بلغتها الحركة الثّوريّة في الصّين بتجمّع للقوى الاجتماعيّة ذي معنى. في المرحلة الأولى، كانت القوّة الدّافعة في الحركة هم البرجوازيّة الوطنيّة والمثقّفون البرجوازيون، الذّين سعوا إلى كسب سند الطبقة العماليّة والبرجوازيّة الصّغيرة. وفي المرحلة الثّانية، تغيّر طابع الحركة وانتقلت قاعدتها

الاجتماعيّة إلى تجمّع طبقي آخر. وتطوّرت أشكال نضاليّة جديدة أكثر ثوريّة. وظهرت الطبقة العماليّة على السّاحة الصّينيّة من جهة أنّها عامل سياسي متقدّم.... وألّفت الطبقة العماليّة تكتّلا مع الفلاحين، وشرعت في العمل الكفاحي لمصلحتها الخاصّة مع البرجوازيّة الصّغيرة الحضريّة ومع جزء من البرجوازيّة الرّأسماليّة. إنّ التّجسيد السّياسي لهذا التّجمّع في القوى هو ما قابله من تجمّع داخل الحزب الشّعبي الدّيمقراطي وحكومة كانتون. وحاليّا، الحركة في طريقها إلى المرحلة الثّالثة غداة تجمّع طبقي جديد. والقوّة الرّئيسيّة في هذا الطّور من التّطوّر هو تكتّل الطبقة العماليّة والفلاحين والبرجوازيّة الصّغيرة الحضريّة لإزاحة الجزء الأكبر من البرجوازيّة الرّأسماليّة الكبيرة. هذا يعني أنّ البرجوازيّة بأكملها، من جهة أنّها طبقة، قد أزيحت من نضال التّحرّر الوطني. وإلى جانب البرجوازيّتين الصّغيرة والوسطى، يمكن لبعض قوى البرجوازيّة الكبيرة أن تواصل مسايرة الثّورة لزمن معيّن.... ففي هذه المرحلة الانتقاليّة ترى البرجوازيّة الكبيرة أنّ سير النّضال ضدّ الإمبرياليّة وفق القيادة العماليّة يفقدها السيطرة عليه ويهدّد، موضوعيّا، مصالحها الطّبقيّة. فتحاول استعادة دورها السّيادي بسحق الثّورة. وتحاول التّأثير في الحركة الثّوريّة باستخدام الإيديولوجية القوميّة لمحاربة مذهب الصّراع الطّبقي۞

فقرة 6 ويجري، موازاة لذلك، تجمّع القوى المعاديّة للثّورة في صلة متينة بالسّياسة الإمبرياليّة وتحت تأثيرها، مثلما كان تطوّر القوى الثّوريّة في صلة بالثّورة العالميّة وتحت تأثيرها (اتّحاد الجمهوريّات السّوفييتيّة الاشتراكية والطبقة العماليّة العالميّة).... تتردّد البرجوازيّة الكبيرة الصّناعيّة أكثر فأكثر مائلة إلى اتّفاق مع رأس المال الأجنبي مانحة إيّاه الدّور السّيادي. وإذ تقتنع الإمبرياليّة بأنّ العسكريّين لم يعودوا الأداة الملائمة تماما لسحق الحركة الثّوريّة، فإنّها تسعى إلى كسب حلفاء من داخل الحركة الوطنيّة مقرّة سياسة وفاقيّة. إنّها ترمي إلى أن تقطع البرجوازيّة الوطنيّة مع التّكتّل الثّوري. فلكي تقوى أقدام أعوان الإمبرياليّة في صفوف الحركة الوطنيّة تشرع بعض فئات البرجوازيّة الكبيرة وحتّى بعض العسكريّين، الّذين كانوا إلى حدّ هذه السّاعة خارج النّضال الوطني الثّوري ويناصبونه العداء، في الانتقال إلى جانب حكومة

كانتون. إنّ هدف هذا التّآمر هو انتزاع قيادة حركة تكتّل الطبقة العماليّة والفلاحين والبرجوازيّة للصّغيرة الحضريّة الثّوري وإيقاف الثّورة على هذا النّحو....

في هذه اللّحظة الانتقاليّة، حيث مغادرة البرجوازيّة الكبيرة الثّورةَ أمر حتميّ تاريخيّا، يجب الطبقة العماليّة أن تستخدم، بوضوح، وقدر الإمكان، كلّ فئات تلك البرجوازيّة، كلّما خاضت فعلا نضالا ثوريّا ضدّ الإمبرياليّة والعسكريّة.

ويجب على الطبقة العماليّة وحزبها، من جهة أخرى، أن يستخدما، في تكتيكهما ما يقوم من تناقضات بين فئات البرجوازيّة المغادرة للثّورة فيما بينها وما يقوم من تناقضات بين مختلف المجموعات الإمبرياليّة فيما بينها، دون أن تغيب الأهداف الأساسيّة عن نظرهما، وأن يخضعا لتلك الأهداف كلّ الخطط الإستراتيجيّة والتّدابير التّكتيكية۞

2. الآفاق العامّة للثّورة الصّينيّة

فقرة 7 ستكون آفاق الثّورة الصّينيّة العامّة واضحة إذا تناولناها على ضوء ما يجري في كلا المعسكرين من تجمّع طبقي. فإن كانت الثّورة الصّينيّة، في المرحلة الرّاهنة من تطوّرها، ثورة ديمقراطيّة برجوازيّة من الجهة التّاريخيّة، فإنّها ستكتسب طابعا اجتماعيّا أكثر اتّساعا. ولن تخلق نتائجُها، بالضّرورة، الظّروف الاجتماعيّة والسّياسيّة تطوّرا رأسماليّا في البلاد. فالثّورة الصّينيّة، وقد نشأت في مرحلة تفسّخ الرّأسماليّة، هي جزء من النّضال العالمي في سبيل الإطاحة بالرّأسماليّة وتركيز الاشتراكيّة. وستتحدّد تركيبة الدّولة الثّوريّة بأساسها الطبقي. فلن تكون دولة ديمقراطيّة برجوازيّة. ستمثّل الدكتاتوريّة الدّيمقراطيّة للعمال والفلاحين وطبقات مستغَلّة أخرى. ستكون حكومة ثوريّة معادية للإمبرياليّة خلال مرحلة الانتقال إلى التّطوّر غير الرّأسمالي (الاشتراكي).

يجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يركّز كلّ جهده على أن يحقّق، في المدى البعيد، وجهة النّظر الثّوريّة هذه في الانتقال نحو طريق تطوّر غير رأسمالي.... ۞

فقرة 8 سيتوقّف تطوّر الثّورة الصّينيّة وآفاقها، أساسا، على الدّور الذّي ستلعبه الطبقة العماليّة. وقد بيّنت أحداث السّنوات الأخيرة أنّه لا يمكن تنظيم معارك الجبهة الوطنيّة الثّوريّة إلّا تحت القيادة العماليّة.... وهذا هو المبدأ الأساسي الذّي سيحدّد تكتيك الثّورة الصّينيّة.

تمثّل الفرق الإقطاعيّة-العسكريّة، التّي تمارس السّلطة السّياسيّة في جزء كبير من البلاد، قوى رجعيّة وهي أعوان الإمبرياليّة. والبرجوازيّة المحليّة، من جهة أنّها طبقة، هي سيّئة التّطوّر نسبيّا وضعيفة. وأكثر فئات البرجوازيّة قوّة اقتصاديّة (البرجوازيّة الماليّة والكمبرادوريّة) هي في صلة جدّ متينة بالرّأسماليّة الأجنبيّة بالرّوابط التّجاريّة والماليّة حتّى أنّها لم تشارك أبدا في كامل النّضال المعادي للإمبرياليّة. وقد سارت البرجوازيّة الصّناعيّة مع الحركة الوطنيّة الثّوريّة طالما كان لهذه الأخيرة طابعا ديمقراطيّا برجوازيّا خالصا. لكن ما إن ظهرت ملامح الثّورة حتّى انصرفت عنها أو سعت إلى عرقلتها. أمّا البرجوازيّة الصّغيرة (المثقّفون البرجوازيّون الصّغار، الطلبة، الحرفيون، صغار التجّار، الخ) فإنّها في بلد كالصّين عاملا ثوريّا. لقد لعبت دورا هامّا في ما مضى وستلعبه في ما سيلحق، لكنّها عاجزة عن التّحرّك على نحو مستقلّ، فلزام عليها أن تنتقل إمّا إلى جانب البرجوازيّة وإمّا إلى جانب الطبقة العماليّة.

عندما غادرت البرجوازيّةُ الثّورةَ أو تتآمر عليها، تقع الطبقات المستغلّة الوسطى في تأثير الطبقة العماليّة الثّوري. وفي مثل هذه الظروف تكون القوّة المحرّكة في الثّورة الصّينيّة هي التّكتّل الثّوري بين الطبقة العماليّة والفلاحين والبرجوازيّة الصّغيرة الذّي تكون فيه الطبقة العماليّة عاملا مهيمنا۞

3. الثّورة الوطنيّة والفلاحون

فقرة 9 بدأت القضيّة الزّراعيّة في اتّخاذ أشكال أكثر حدّة في المرحلة الانتقاليّة الرّاهنة. إنّها القضيّة المركزيّة في الوضع الرّاهن. والطبقة التّي تتناول هذه القضيّة الأساسيّة تناولا حاسما وتقدّم إليها الحلّ الجذري ستصبح قائدة الثّورة. والطبقة العماليّة، في الوضع المعطى في الصّين، هي الطبقة الوحيدة القادرة على اتّخاذ سياسة زراعيّة جذريّة....

من الجوهري، لأجل الإطاحة بالعسكريّة نهائيّا، و في إطار النّضال ضدّ الإمبرياليّة، تطوير نضال الفلاحين الاقتصادي والسّياسي الذّين يشكّلون أغلبيّة السكّان السّاحقة. والخوف من أنّ تشديد النّضال الطبقي في القرى سيضعف الجبهة المتّحدة المعادية للإمبرياليّة إنّما هو أمر لا أساس له. فهزيمة الجيش الشّعبي الثّاني، والتّي لم تكن بسبب قوى الثّورة المضادّة وإنّما بسبب تمرّد الفلاحين غير الرّاضين، تشهد على مخاطر ملازمة لهذا الوضع. فإذا لم ننتهي إلى تناول القضيّة الزّراعيّة تناولا قويما، حتّى نقدّم الدّعم الضّروري لما للفلاحين من مطالب عمليّة اقتصاديّة وسياسيّة، ستكون الثّورة في خطر. فمن الخطأ أن نرفض وضع قضيّة الثّورة الزّراعيّة في صدارة برنامج حركة التّحرّر الوطني خوفا من أن نخسر تعاونا غير حازم وغير موثوق من جانب فئة من الطبقة الرّأسماليّة... لا يجب على الحزب الشّيوعي أن يرتكب مثل هذه الأخطاء۞

فقرة 10 إنّ الميزة الأصيلة في الوضع الحالي هو طابعه الانتقالي الذّي يجعل الطبقة العمّالية ملزمة بأن تختار إمّا أفق تكتّل مع فئات هامّة من البرجوازيّة، وإمّا أفق تقوية تحالفها مع الفلّاحين لاحقا. فإذا لم تصغ الطبقة العمّالية برنامجا زراعيّا جذريا فلن تستطيع جرّ الفلّاحين إلى النّضال الثّوري، وستفقد هيمنتها على حركة التّحرّر الوطني. والبرجوازيّة الوطنيّة ستعود للعب دور القائد بتأثير مباشر أو غير مباشر من جانب الإمبرياليّة. وذلك سوف يقوّي، في الوضع الرّاهن، موقع رؤوس المال الأجنبيّة في الصّين وسوف يدعّم الاستقرار الرّأسمالي.

لن يكون في مستطاع الحكومة الوطنيّة في كانتون أن تحافظ على السّلطة في الثّورة إن لم تحقّق انتصارا تامّا على الإمبرياليّة والرّجعيّة المحليّة وذلك طالما أنّ قضيّة التّحرّر الوطني لم تدمج بالثّورة الزّراعيّة.... ۞

فقرة 11 وإذ نقرّ بتأميم الأرض من جهة أنّه مطلب أساسي في البرنامج العمالي الزّراعي، وجب على الحزب الشّيوعي الصّيني، في الوقت الرّاهن، أن ينوّع تكتيكاته الزّراعيّة حتّى تلائم الخصائص الاقتصاديّة والسّياسيّة في مختلف أجزاء الصّين....

في الأراضي التّي تخضع لحكومة الكيومينتانغ، يجب أن يقدَّم البرنامج الوطني للثّورة الزّراعيّة في شكل عملي. وعلى الحزب الشّيوعي الصّيني والكيومينتانغ أن يطبّقا فورا التّدابير التّالية حتّى يجذبا الفلاحين إلى جانب الثّورة:

أ) تقليص معلوم الكراء إلى أقصى حدّ؛

ب) إلغاء مختلف أنواع الأداء التّي تثقل كاهل الفلاحين وتعويضها بضريبة فلاحيّة وحيدة تصاعديّة....؛

ث) حجز أراضي الكنيسة والدّير والأراضي التّابعة للرّجعيّين العسكريّين والكمبرادوريّين وأراضي المالكين والجنتري، الذّين يشنّون الحرب الأهليّة على حكومة الكيومينتانغ الوطنيّة؛

ج) ضمان للمكترين الحقّ في عقد مدى الحياة في ما يفلحه من أرض....؛

ح) أن تساعد حكومة كانتون، بشتّى التّدابير، مصالح الفلاحين وبالأخصّ حمايتهم من الاضطهاد والتّضيّيق من جانب المالكين والتّبلاء والمرابين؛

خ) نزع سلاح يووان مين وكلّ القوى المرتزقة الأخرى؛

د) تسليح الفلاحين الفقراء والمتوسّطين، وإخضاع كلّ القوى المسلّحة في القرية للهيئات المحليّة للحكومة الثّوريّة؛

ذ) مساندة الحكومة مساندة قصوى لكلّ المنظّمات الفلاحيّة بما فيها النقّابات الفلاحيّة؛

ر) تقديم قروض حكوميّة ميسّرة، ومحاربة المرابين، ومساندة الجمعيّات التّعاونيّة الفلاحيّة؛

ز) مساعدة الحكومة للتّعاونيّات وجمعيّات التّعاون المشترك.

فقرة 12 وإنّه لمن مهمّة الحزب الشّيوعي أن يطالب حكومة كانتون بانجاز تلك التّدابير من جهة أنّها خطوات نحو مرحلة من الثّورة الزّراعيّة أكثر تطوّرا. وستنجز هذه المهمّة عالية الأهميّة بتأليف لجان الفلاحين بقيادة شيوعيّة. وإذ تتطوّر الثّورة، ستكتسب لجان الفلاحين النّفوذ والقوّة الضّروريين لتلبية المطالب المذكورة آنفا ولتقوية النّضال وتقديم مطالب أكثر جذريّة....

في المناطق التّي لا تزال تحت سيطرة العسكريّين الرجعيّين، يجب على الحزب الشّيوعي أن يقود الفلاحين في النّضال ضدّ الإقطاع والعسكريّة والإمبرياليّة. إنّ العمل بين الفلاحين.... هو الوسيلة الأضمن لتفسّخ الجيوش الرّجعيّة. يجب على الشّيوعيّين أن يستخدموا كلّ المنظّمات الفلاحيّة التّي انبثقت عفويّا مثل «الرّماة الحمر» وقوية التّأثير الشّيوعي فيها۞

فقرة 13 إنّ موقف الفلاحين من الثّورة يحدّده، بقدر كبير، سلوك وعمليّات الجيوش الوطنيّة.... صحيح أنّ الفلاحين يستقبلون الجيش الثّوري، في كلّ مكان، بالتّرحيب، لكن صحيح أيضا أنّ ذلك التّرحيب يتضاءل مع مرور الوقت. فإنّ متطلّبات حملة عسكريّة طويلة وصعبة تعني أعباء جديدة عند الفلاحين. يمكن أن يكون التّرحيب الذّي يستقبل به الفلاحون الجيوش الثّوريّة قويّا وصلبا إذا ما تفطّن الشّيوعيّون والعناصر الثّوريّة الأخرى قادة الحركة إلى أنّ من الواجب تعويض الفلاحين عن الأعباء المؤقّتة بسياسة زراعيّة صحيحة وقويمة.... ۞

4. الحزب الشّيوعي والكيومينتانغ

فقرة 14 إنّ الضّرورة الحاسمة لكسب التّأثير في الفلاحين تحدّد أيضا موقف الحزب الشّيوعي من الكيومينتانغ وحكومة كانتون. إنّ جهاز الحكومة الوطنيّة الثّوريّة تمكّن من قناة ملائمة جدّا للصّلة بالفلاحين، ويجب على الحزب الشّيوعي أن يستغلّها. وفي الأقاليم حديثة التّحرير سيتركّز فيها جهاز دولة من ذاك الطراز الذّي كان كانتون. ومهمّة الشّيوعيّين وحلفائهم الثّوريّين أن يقدّموا لجهاز الحكومة الجديدة صيغة ملموسة لبرنامج الثّورة الوطنيّة الزّراعي. إنّ ذلك يمكن تحقيقه باستخدام جهاز الدّولة لحجز الأراضي وتخفيض الضّرائب ومدّ لجان الفلاحين بسلطات حقيقيّة، حتّى يتمّ تدريجيّا، على هذا النّحو، إدخال إصلاحات مرتكزة على برنامج ثوري ۞

فقرة 15 لهذا السّبب، كما لأسباب أخرى مقنعة، فإنّ الفكرة التّي مفادها أنّ على الحزب الشّيوعي أن يتخلّى عن الكيومينتانغ إنّما هي فكرة خاطئة. فكامل مسار تطوّر الثّورة الصّينيّة وطابعها وآفاقها إنّما تتطلّب أن يبقى الشّيوعيّون في الكيومينتانغ وأن يقوّوا عملهم فيه. فلكي يقوّي الشّيوعيّون عملهم في صفوف الكيومينتانغ قصد التّأثير في التّطوّر اللاّحق في الحركة الثّوريّة وجب عليهم أن يدخلوا حكومة كانتون. فالسّلطة الفعليّة في حكومة كانتون مذ نشأت إنّما كانت بأيدي يمين الكيومينتانغ (ينتمي خمسة مفوّضين إلى الجناح اليميني من أصل ستّة). إنّ حكومة كانتون ما كان لها أن تقوم لو لا سند الطبقة العماليّة، والحركة العماليّة والفلاحيّة في إقليم غان دنغ كان عليها أن تتجاوز عقبات متنوّعة. ولقد بيّنت الأحداث الأخيرة أنّ على الشّيوعيّين أن يدخلوا الحكومة حتّى يسندوا الجناح اليساري الثّوري في النّضال ضدّ سياسة اليمين الضّعيفة والمتردّدة. إنّ امتداد سلطة حكومة كانتون على مساحات شاسعة تجعل قضيّة مشاركة الشّيوعيّين في الحكومة الوطنيّة جدّ ملحّة ۞

فقرة 16 يجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يسعى إلى أن يجعل من الكيومينتانغ حزبا وطنيّا حقّا؛ تكتّلا ثوريّا صلبا للطبقة العماليّة والفلاحين والبرجوازيّة الصّغيرة الحضريّة وفئات مضطهَدة أخرى التّي تخوض نضالا حيويّا ضدّ الإمبرياليّة وأعوانها. لذا، يجب على الحزب الشّيوعي أن يعمل في الاتّجاهات التّالية:

أ) النّضال المنتظم والصّارم ضدّ الجناح اليميني في الكيومينتانغ.... وضدّ محاولاته تحويل الكيومينتانغ حزبا برجوازيّا؛

ب) تقوية الجناح اليساري وإقامة تعاون متين معه دون السّعي إلى الحصول منه على مواقع قياديّة للشّيوعيّين؛

ج) نقد منسجم للوسط المتردّد بين اليمين واليسار؛ بين تطوّر الثّورة اللّاحق والاتفاق مع الإمبرياليّة ۞

5. مهمات الثّورة الصّينيّة وطابع الحكومة الثّوريّة

فقرة 17 يقول لينين:

> ﴿قبل عصر الثّورة العالميّة، كانت حركات التّحرّر الوطني جزءا من الحركة الدّيمقراطيّة العامّة. أمّا الآن، بعد انتصار الثّورة السّوفييّتيّة في روسيا وانفتاح عصر الثّورة العالميّة، أصبحت حركات التّحرّر الوطني جزءا من الثّورة العماليّة العالميّة.﴾

يجب أن يتحدّد برنامج الثّورة الصّينيّة وما سيخلقه من تركيبة للدّولة الثّوريّة من وجهة النّظر هذه. ومسار التّمايز الطّبقي الذّي يرافق تطوّر الحركة الثّوريّة يؤكّد هذا التّصوّر. فحكومة كانتون، رغم طابعها الدّيمقراطي البرجوازي، تحوي في داخلها، أساسا وموضوعيّا، جنين دولة ثوريّة برجوازيّة صغيرة؛ الدّكتاتوريّة الدّيمقراطيّة للتّكتّل الثّوري بين الطبقة العماليّة والفلاحين والبرجوازيّة الصّغيرة الحضريّة. والحركة الدّيمقراطيّة البرجوازيّة الصّغيرة هي أكثر ثوريّة في الصّين لأنّها حركة معاديّة للإمبرياليّة. وحكومة كانتون هي ثوريّة خاصّة

بفضل طابعها المعادي للإمبرياليّة. فالثّورة الصّينيّة المعادية للإمبرياليّة وما خلقته من حكومة نتجت، قبل كلّ شيء، على الأخصّ، عن سيطرة الإمبرياليّة في الصّين. وإلغاء الاتفاقيّات الجائرة وامتياز حيازة الأراضي غير كافيان لتحطيم مواقع الإمبرياليّة. فالضّربة يجب أن تصوّب نحو أساس القوّة الإمبرياليّة الاقتصادي. هذا يعني أنّ على الحكومة الثّوريّة أن تأمّم تدريجيّا سكك الحديد والامتيازات والمصانع والمناجم والبنوك ومؤسّسات أخرى يحتفظ بها رأس المال الأجنبي. بهذه الإجراءات ستوسّع تلك الحكومة، سريعا، الحدود الضيّقة للدّيمقراطيّة البرجوازيّة وتدخل مرحلة الانتقال إلى الدّكتاتوريّة الثّوريّة. لذا، سيكون من الخطأ أن نحصر مهمات الثّورة الصّينيّة في: 1. هزم الإمبرياليّة؛ و2. تصفية البقايا الإقطاعيّة، على أساس أنّها في أولى مراحلها لها طابع برجوازي صغير. فلا يمكن للثّورة الصّينيّة أن تنتصر على الإمبرياليّة دون أن تتجاوز حدود الدّيمقراطيّة البرجوازيّة. وفي الظّروف القائمة حاليّا، يجب على الطبقة العماليّة أن تقود الفلاحين في النّضال الثّوري. ويجب بالضّرورة أن تتحوّل حركة تصفية الإقطاع إلى ثورة زراعيّة.

أخذا بتلك المعطيات الخاصّة، فإنّ مهمات الثّورة الصّينيّة هي كما يلي:

1. تأميم سكك الحديد والملاحة؛

2. حجز كل ما كان امتيازا أجنبيّا من مؤسّسات كبرى ومناجم وبنوك؛

3. تأميم الأرض عبر جملة من الإصلاحات الجذريّة التّي تضعها الدّولة الثّوريّة ۞

6. الحزب الشّيوعي والطبقة العماليّة

فقرة 18 لكي تقوم الطبقة العماليّة الصّينيّة بدور قائد الثّورة وجب عليها أن تقوّي منظّماتها الطّبقيّة السّياسيّة والصّناعيّة. فأولى مهمات الحزب الشّيوعي هي أن ينتظم ويربّي نفسه لهذا الدّور التّاريخي. فضعف تعداد الطبقة العماليّة الصّينيّة وحالتها الفتيّة يجب أن يعوّضا بدرجة عالية في التّنظيم ووضوح مذهبها.

إنّ قاعدة الحزب الشّيوعي هي الفيدراليّة النقّابيّة التّي تظمّ مئات الآلاف من العمال الصّناعيّين وكذلك النقّابتين الوطنيّتين للسّكك الحديديّة والملاحة. ومهمّة الحزب الشّيوعي المباشرة يجب أن تكون تقوية تلك المنظّمات بأن يجذب إليها الجماهير الكادحة الواسعة. لقد طوّرت الطبقة العماليّة، خلال النّضال الوطني الثّوري، في السّنتين المنصرمتين، قوّة عظيمة وكسبت الهيمنة على الحركة الثّوريّة....

فقرة 19 لكي يجذب الحزب الشّيوعي الصّيني جماهير الطبقة العماليّة إلى الحركة ويقوّي موقعه في الثّورة الوطنيّة وجب عليه أن يقوم بالتّحريض على تحقيق المطالب التّالية:

1. حريّة كاملة لنشاط منظّمات الفلاحين والعمال الثّوريّة، وشرعيّة النقّابات، وإدراج قوانين متقدّمة في النقّابات وحقّ الإضراب؛

2. قانون الشّغل: يوم عمل من ثمان ساعات وأسبوع من ستّة أيّام عمل، والأجر الأدنى؛

3. القانون الاجتماعي: تفقّد الصحّة والوضع في العمل، قضيّة السّكن، التّأمين على المرض والشّيخوخة والعجز والبطالة، وحماية النّساء والأطفال في العمل، منع عمل النّساء ليلا، منع عمل الأطفال دون سن الرّابعة عشر في المصانع؛

4. تأليف تفقّدية المصنع؛

5. إسقاط نظام العقوبات الإداريّة والجسديّة؛

6. إلغاء كلّ أشكال الإلحاق العسكري أو البوليسي لبنايات المصنع؛

7. النّضال ضدّ البطالة: إدراج العاطلين في النقّابات، تنظيم اتّحاد مستخدمي التّبادل التّجاري.... ۞

7. مهمات الحزب الشّيوعي الصّيني التّنظيميّة

فقرة 21 الحزب الشّيوعي الصّيني قوّة منظّمة، وله قادته ويخلق كوادره وله السّند الجماهيري. لقد اتّخذ عمل الحزب الشّيوعي قدرا هامّا وأشكالا تنظيميّة ثابتة. وأنجز خلال الأشهر الستّة الأخيرة تقدّما عظيما في توسيع صفوفه وكان القسم الأكبر في ذلك من عناصر الطبقة العماليّة.

هناك قليل جدّا من الفلاحين في الحزب. وفي كلّ مكان شرع الحزب في العمل بين الفلاحين على نطاق عظيم الاتّساع.

إنّ إحدى أكبر المهمات التّي تواجه الحزب الآن هي أن يوسّع ويعمّق ويحسّن ويقوّي تربية أعضائه... وإحدى أكبر مهمات الحزب هي أن يناضل في سبيل وجوده العلني ۞

فقرة 22 يجب أن ينتدب الأعضاء الجدد من المناطق الصّناعيّة بوجه خاصّ.... يجب أن يكون أحسن أعضاء الحزب من الطبقة العماليّة في العمل الرّئيسي للحزب.

يجب أن يقوم عمل مثابر لتوسيع وتقوية كوادر الحزب. ويجب أن يولى اهتمام خاصّ إلى أمانة خليّة التّكوين، إلى زعماء الفرق في المنظّمات الجماهيريّة، وإلى قادة لجان الحزب المحليّة. ويجب أن يكون للّجنة المركزيّة وللّجنة المحليّة معلّمين دائمين يرتحلون بين خيرة عمال الحزب المحلّيّين ۞

تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة

إعلان ضدّ انقلاب تشان كاي تشاك المعادي للشّيوعيّة

15 نيسان 1927، مقتطفات

ضدّ الحرب الإمبرياليّة!
ضدّ سحق الثّورة الصّينيّة!

نداء قيادة الأمميّة الشّيوعيّة
إلى عمال العالم أجمع وكلّ الشّعوب المضطهَدة

تدعو الأمميّة الشّيوعيّة كلّ واحد منكم أنْ يثير احتجاجا جماهيريّا ضدّ الإمبرياليّة التّي تبشّر بحرب عالميّة لا حدود لبؤسها. لقد مضت الآن ثلاثة عشر سنة على نشوب الحرب الإمبرياليّة العالميّة الأولى ولمّا ترمّم الإنسانيّة ما كانت قد دمّرته.
الآن، ينبعث الدّخان من السّلاح من جديد. والفرقة الإمبرياليّة، وهي لا تزال قويّة، بدأت حربا-مجزرة على الشّعب الصّيني. أكثر من 170 باخرة عسكريّة أرست في موانئ الصّين. وعشرات الآلاف من الجنود اليابانيّين والإنجليز والأمريكان نزلوا إلى الأرض المخضّبة بدماء وعرق الجماهير الصّينيّة. وأهمّ المدن الصّينيّة احتلّها جنود أولئك السفّاحين «المتمدّنين».

لقد شرعوا يحضّرون الحرب على الاتّحاد السّوفيّيتي. والغارة المخزية على البعثة السّوفيّيتيّة في الصّين وتدمير مقرّاتها ونهبها واعتقال أعضائها۞

تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة

الاجتماع الثامن الموسّع

من 18 إلى 30 أيّار 1927

قرار في القضيّة الصّينيّة

30 أيّار 1927، مقتطفات

1. مغزى الثّورة الصّينيّة

تلاحظ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّه قد تعاظمت الأهميّة العالميّة الكبيرة للثّورة الصّينيّة بفعل.... ترافقها للهجمات الاستفزازيّة على اتّحاد الجمهوريات السّوفيتيّة الاشتراكيّة وأنّها في صدارة نزاع كبير بين الإمبرياليّين، الّذين اتّحدوا، حاليّا، في جبهة معادية للصّين.

لكنّ الدّور القذر للاشتراكيين الدّيمقراطيّين بمشاركتهم النّشيطة في التّحضير الإيديولوجي للحرب وبإخفائهم اشتراكيتهم الإمبرياليّة بمنزعهم السّلمي البرجوازي، إنّما يفسّر الموقف الحقيقي للاشتراكيّة الدّيمقراطيّة وقادة أمستردام من قضيّة الثّورة الصّينيّة.

إنّ الأمميّة الشّيوعيّة لعلى اقتناع بأنّ الأحزاب والمنظّمات التّي تسمّي نفسها جمعيّات عماليّة ولا تخوض نضالا قويما ضدّ التّدخّل في الصّين.... إنّما هي لا تساند فحسب الإمبرياليّين الأجانب ضدّ العمال والفلّاحين الصّينيّين مقوّية، على ذلك النّحو، النّظام الإمبريالي، بل أيضا تقدّم الدّعم للإمبرياليّة في تحضير الحرب على اتّحاد الجمهوريّات السّوفيتيّة الاشتراكيّة والحروب العالميّة بوجه عام۞

2. أزمة الحركة الوطنيّة الثّوريّة في الصّين والوضع الجديد

تلاحظ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ مجرى الثّورة الصّينيّة أكّد تقييم حركة قوّها الّذي قدّمه الاجتماع الموسّع الماضي (السّابع). وتلاحظ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة، على نحو خاصّ، أنّ مسار الأحداث قد أصدق تصديقا كاملا تنبّؤ الاجتماع الموسّع السّابع الّذي مفاده أنّ البرجوازيّة ستغادر الجبهة الوطنيّة الثّوريّة المتّحدة لتنضمّ إلى الثّورة المضادّة.

لقد ظهر هذا المسار من خلال الانقلاب المضادّ للثّورة بقيادة تشان كاي-تشيك ومجموعة من الجنرالات من تشكيلة حكومة نانكين، ومغادرة يمين الكيومينتانغ الّذي ألّف منظّمة خاصّة مضادّة للثّورة بلون الكيومينتانغ.

لقد خلق انقلاب تشان كاي-تشيك وضعا سياسيّا جديدا في الصّين وتوزيعا جديدا للقوى الطبقيّة الرّئيسيّة في البلاد. يعني ذلك تجمّعا طبقيّا حاسما وبالتّالي يجب على تكتيك الأمميّة الشّيوعيّة أن ينطلق من هذا الوضع الجديد. إنّ كلّ مسعى لإقرار تكتيك يقوم على مساومة تشان كاي-تشيك أو يمين الكيومينتانغ ليس فيه نفع بل فيه تقديم مباشر لمصالح الثّورة الصّينيّة إلى تشان كاي-تشيك والخونة.

يعود السّبب الرّئيسي في خيانة البرجوازيّة وتشان كاي-تشيك، من ناحية أولى، إلى الخوف من الحركة الجماهيريّة عند الطبقة العماليّة والفلّاحين ونجاحات الحزب الشّيوعي الصّيني، ومن ناحية ثانية إلى تزايد ضغط القوى الإمبرياليّة العالميّة المتآزرة على البرجوازيّة. فإذ تخاف البرجوازيّةُ الوطنيّةُ تطوّرَ الحركة الجماهيريّة بمطالبها وشعاراتها الطبقية الثّوريّة فإنّها تفضّل، وتدفع إلى تفضيل، اتّفاق مع الإمبرياليّين والعسكريّين.... رغم الهزيمة المؤقّتة وثورة تشان كاي-تشيك وأعوانه المضادّة انتقلت الثّورة إلى مرحلة أعلى؛ لقد انتهى تكتّل البرجوازيّة والبرجوازيّة

الصّغيرة والفلّاحين والطبقة العماليّة، وشرع يتحوّل إلى تكتّل من الطبقة العماليّة والفلّاحين والبرجوازيّة الصّغيرة لا ينفكّ ينمو فيه دور الطبقة العماليّة القيادي....
تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ التّكتّل مع البرجوازيّة الوطنيّة خلال المرحلة المنتهية حاليّا كان صحيحا.... كما تعتقد أنّ رئاسة تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة كانت قد على صواب عندما قدّمت توجيهات قوامها فضح تشان كاي-تشاك، والسّيطرة على عدّة مواقع إستراتيجيّة في جهاز حكومة الكيومينتانغ، والسّير نحو عزل يمين الكيومينتانغ، ودفع الجماهير إلى الأمام، الخ، الخ.
كما تصادق تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة على الموقف الذّي اتّخذته رئاستها فور انقلاب تشان كاي-تشيك ونُشر في إعلان الأمميّة الشّيوعيّة فور وقوع الانقلاب.
تلاحظ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة، من جديد، أن انقلاب تشان كاي-تشيك وتجمّع الطبقات الجذري الذّي نتج عنه، إنّما هو نقطة انطلاق كلّ التّكتيكات الأخرى؛ رفض كلّ وحدة مع البرجوازيّة، أو اتّفاق معها، مساومتها....
إنّ المنشفيّة العالميّة تشرع في التّحوّل إلى حليف مكشوف لا فقط للإمبرياليّة الأجنبيّة بل لأعوانهم الصّينيّين عصابة جزّاري الطبقة العماليّة في نانكين، وهي تشترك في ذلك مع يمين الاشتراكيين الدّيمقراطيّين الذّي يتّهم الشّيوعيّين بتقسيم الحركة الوطنيّة الثّوريّة الصّينيّة ومع يسارهم الذّي يتّهمهم، باطلا، بالتقصير في الدّفاع عن المصالح الخاصّة بالطبقة العماليّة الصّينيّة۞

3. الهزيمة المؤقّتة للثّورة الصّينيّة والقوى الرّئيسيّة للثّورة المضادّة

تلاحظ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ جملة الانقلابات المضادّة للثّورة التّي شنّتها البرجوازيّة (في شنغهاي ونانكين وكانتون) تعني هزيمة مؤقّتة للثّورة الصّينيّة ونموّا معيّنا في قوى التّكتّل المضادّ للثّورة. لكنّ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة لا تعتقد أنّها هزيمة تفصل في كامل مصير الثّورة. فمثل تلك النّظرة إنّما هي خاطئة لأنّها ترى أنّ

الخطر على الثّورة الصّينيّة يأتي أساسا من جهة البرجوازيّة الوطنيّة، دون أن تأخذ تلك النظرة في الحسبان علاقة تلك البرجوازيّة بالقوى الإمبرياليّة، وهي تستنقص في ذات الوقت من قوّة الحركة العفويّة للجماهير الشّغيلة.... فالذّي يحتلّ فعلا معظم المراكز الصّناعيّة الهامّة إنّما هي الجيوش الإمبرياليّة التّي القوّة الرّئيسيّة المضادّة للثّورة في الصّين....

ضدّ هذه الهزيمة المؤقّتة للثّورة الصّينيّة يجب توجيه الأمور نحو مرحلة أعلى من تطوّر ونحو المزيد من تعبئة الجماهير تعبئة مكثّفة. إنّ تعاظم الحركة الفلاحيّة، وتنظيم القوى المسلّحة في فصائل أنصار، وجملة الانتصارات التّي حقّقتها هذه الفصائل المنتظمة عفويّا على الجنرالات الخونة، وصمود منظّمات الطبقة العماليّة رغم القمع المسعور الذّي تمارسه الثّورة المضادّة، وتعاظم الحزب الشّيوعي ويسار الكيومينتانغ تعاظما منتظما – كلّ ذلك مظاهر هامّة لاستمرار تطوّر الثّورة الصّينيّة وتعمّقها.

تعبّر حكومة وُوهان ويسار الكيومينتانغ، من جهة أساس التّوجّه، عن تكتّل جماهير البرجوازيّة الصّغيرة الحضريّة والرّيفيّة مع الطبقة العماليّة....

لذا، تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ وجهة نظر التّصفويّين في الأزمة الحاليّة في الثّورة الصّينيّة ومفادها أنّ الثّورة قد حلّت بها هزيمة فاصلة ممّا يخلق وضعا عالميّا جديدا، إنّما هي وجهة نظر عميقة الخطأ. وإذ تبدو خاطئة من جهة المحتوى، فإنّها لا تخدم إلّا تفكيك صفوف الطبقة العماليّة، تفكّكا مضرّ على نحو خاصّ الآن وقد باتت ضرورة وحدة إرادة الطبقة العماليّة وعملها ملحّة إلحاحا خاصّا على الأمميّة الشّيوعيّة والطبقة العماليّة الثّوريّة۞

4. تنظيم جماهير العمال والفلّاحين ومهمات الحزب الشّيوعي الصّيني الرّئيسيّة

إنّ الصّعوبات الكبيرة في طريق الثّورة الصّينيّة.... تخلق شروطا للصّراع أهمّها جذب أوسع الجماهير الشّغيلة إلى النّضال.... ولا يمكن أن يقوم ذلك إلّا على أساس ثورة زراعيّة في القرى وتلبية الاحتياجات والمطالب السّياسيّة للطبقة العماليّة الحضريّة....

الثّورة الزّراعيّة، بما في ذلك حجز الأراضي وتأميمها، هي الأساسي الدّاخلي، الاجتماعي والاقتصادي للمرحلة الجديدة من الثّورة الصّينيّة.... ويجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أنْ يكون على رأس هذه الحركة وأنْ يقودها. وفي ذات الوقت، يجب عليه أن يتّبع في الحكومة سياسة تسهّل تطوّر الثّورة الزّراعيّة. وفي المرحلة الحاليّة، لا يمكن أن يكون ذلك إلّا بتحويل الحكومة الحاليّة إلى مركز سياسي لثورة العمال والفلّاحين، وإلى جهاز لدكتاتوريّة العمال والفلّاحين الدّيمقراطيّة الثّوريّة. لذا، فقط بمثل هذه السّياسة، وباستمرارها في القاعدة وفي القمّة، سيكون من الممكن خلق طلائع مسلّحة وإعادة تنظيم الجيش بصورة كاملة على أساس صلب وثوري.

في المدن، يجب أن يتّجه العمل نحو تحسين الظروف الماديّة للجماهير الشّغيلة، وتحسين حاسم لوضعهم القانوني في المصانع كما في مجمل نواحي عيشهم.... ويجب، في ذات الوقت، أن تُباشر سياسة تسليح الجماهير العماليّة والفلاحيّة بأقصى سرعة وشجاعة واستقامة....

تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أن ينخرط الحزب الشّيوعي الصّيني مع يسار الكيومينتانغ في حملة قويمة لتعبئة الجماهير وتنظيمها. الانتداب الأكثر حيويّة للعمال إلى الحزب، والانتداب الأكثر حيويّة للجماهير الشّغيلة في المدن والقرى إلى الكيومينتانغ، الذّي يجب أن يتحوّل، في أقرب وقت ممكن إلى منظّمة جماهيريّة عظيمة – تلك هي مهمّة الحزب الشّيوعي الصّيني الرّئيسيّة في الوقت الرّاهن....

تنفي تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة، نفيا قاطعا، أيّ تعارض بين مهمّات الثّورة الوطنيّة ومهمّات النّضال العمالي الطبقي. وتعتقد أنّ تلك النّظرة التّي كانت مجموعات أقصى اليسار والاشتراكيّة الدّيمقراطيّة الأوروبيّة تتمسّك بها إنّما هي التّخلّي عن هيمنة الطبقة العماليّة على الثّورة الدّيمقراطيّة الصّينيّة لصالح ما يسمّى بالنقّابيّة التّي هي، من النّاحية السّياسيّة، أحد ضروب الانتهازيّة التّي ترمي إلى تحويل الطبقة العماليّة إلى ذيل للمعسكر الدّيمقراطي ۞

5. الحزب الشّيوعي والكيومينتانغ

يستطيع الحزب الشّيوعي الصّيني، من جهة أنّه طليعة الطبقة العماليّة، أن ينجز المهمات الملقاة على عاتقه إذا ما حافظ على شخصيّته السّياسيّة المتميّزة عن أيّ مجموعة يساريّة برجوازيّة صغيرة ثوريّة أخرى.

لا يجب على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يذيب نفسه في أي تنظيم سياسي آخر مهما كان الوضع السّياسي. ويجب أن يظلّ قوّة مستقلّة. لذا، لا يجب عليه أن يبقى مكتوف الأيدي فيما يتعلّق بالدّعاية لوجهة نظره وتعبئة الجماهير تحت رايته. فلا يجب عليه أن يتخلّى عن حقّه في نقد ما في الدّيمقراطيّة الثّوريّة البرجوازيّة الصّغيرة من تذبذب وتردّد. على العكس، فبمثل ذلك النّقد فقط يمكن دفع الثّوريّين البرجوازيّين الصغار اليساريّين وضمان هيمنة الطبقة العماليّة على النّضال الثّوري.

لكن لا يجب أن نفهم من استقلاليّة الحزب الشّيوعي الانفراد والانعزال عن الفئات الشّغيلة غير العماليّة وأساسا الفلّاحين. وإذ تأخذ تنفيذيّة الأمميّة ذلك بعين الاعتبار فإنّها ترفض مغادرة الكيومينتانغ رفضا قاطعا كما ترفض تلك النّظرة التّي تؤدّي، من جهة محتواها، إلى نفس النّتيجة. فأن نضع شعار «لم يحن الوقت بعدُ لمغادرة الكيومينتانغ» فذلك لا يقلّ غباوة عن وضع شعار «لنغادر الكيومينتانغ» طالما أنّ المطلوب من حزب الطبقة العماليّة، في الوقت الحالي، هو أنْ يضمن للطبقة العماليّة الدّور القيادي داخل الكيومينتانغ. فالكيومينتانغ في الصّين هو شكل تنظيمي

صيني مميّز تعمل فيه الطبقة العماليّة مع البرجوازيّة الصّغيرة والفلّاحين جنبا إلى جنب. لذا، لا يمكن أن تكون الطبقة العماليّة، في هذا الوضع المعطى، قد هيمنت داخل البلاد دون يكون الحزب الشّيوعي – حزب الطبقة العماليّة – قد هيمن داخل الكيومينتانغ.

تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ سياسة الانتقاص من أهميّة الكيومينتانغ من جهة أنّه شكل خاصّ من التّنظيم عند الحركة الثّوريّة تؤدّي فعليّا إلى الإيقاع بلون الكيومينتانغ من جانب الجناح اليميني. وذلك تحديدا لأنّه نظرا لكون راية الكيومينتانغ هي العامل الأكثر ثقلا سياسيّا في البلاد، فإنّ الزّعماء البرجوازيّون بقيادة تشان كاي-تشيك يسعون للظّهور بلون الكيومينتانغ. ولا يجب أن يكون تكتيك الحزب الشّيوعي انعكاسا لذلك السّلوك، فذلك يجوز في حال تعلّق الأمر بيسار الكيومينتانغ، وإنّما يجب أن يفضح السّاسة البرجوازيّين من جهة أنّهم خونة قضيّة الثّورة الوطنيّة وخونة الكيومينتانغ وخونة تقاليد مذهب صن يات-صن في النّضال المعادي للإمبرياليّة وفارّين إلى المعسكر الإمبريالي.

تعتبر تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ النّظرة التّي مفادها أنّ ثورة التّحرّر الوطني (المعادي للإمبرياليّة) «قد انتهت» وأنّ ثورة طبقيّة أخرى (العمال والفلّاحون) «قد بدأت» نظرة خاطئة. لقد اتّضح، بعد انقلاب تشان كاي-تشيك، حتّى للجماهير الواسعة، أنّه لا يمكن لثورة التّحرّر الوطني أن تتطوّر إلّا تحت هيمنة الطبقة العماليّة. ولهذا السّبب على وجه التّحديد لا يجب التّخلّي عن راية التّحرّر الوطني لخونة هذا النّضال.

تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ على الحزب الشّيوعي أن يعمل على تحويل الكيومينتانغ إلى منظّمة جماهيريّة حقّا تشمل السكّان الكادحين في المدينة والرّيف.... فقط بتلك السّياسة يمكن خلق الظّروف الملائمة لتطوّر ناجح للثّورة الدّيمقراطيّة في الصّين. فقط بتلك السّياسة سيكون من الممكن وضع أقوى التّدابير ضدّ فرار حتمي ستقوم به مجموعات متردّدة في يسار الكيومينتانغ (مثلما حصل في كانتون) وضدّ خيانة الجنرالات وقادة عسكريّين آخرين....

يجب على الحزب الشّيوعي، في الوقت الذّي يحافظ فيه على منظّمة حزبه ويوسّعها، أن يؤثّر في الكيومينتانغ بصورة تصاعديّة على الدّوام. ولا يمكنه أن يقوم بذلك إلّا متى كان واعيًا تمام الوعي بموقعه العمالي الطّبقي، ومنخرطا في خطّه الإيديولوجي والسّياسي، ومقوّيا منظّمته، ومنتدبا عمالا شيوعيّين إلى قيادة الحزب، وموسّعا تأثير الحزب، ومقوّيا نفوذه في جماهير العمال والفلّاحين.

تلاحظ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّه توجد تذبذبات في الحزب الشّيوعي الصّيني في ما يتعلّق، على وجه التّحديد، بهذه النقطة: أنّ الحزب لم يبدي دوما صلابة كافية في نقد قادة الكيومينتانغ حتّى أنّه قد ظهر في الحزب، أحيانا، نوع من الخوف من تطوّر الحركة الجماهيريّة وخصوصا من حركة انتزاع الفلّاحين الأرض ومطاردتهم الجنتري والمالكين العقّاريّين، الخ.

تبيّن هذه التّذبذبات، وهي مقلقة على نحو خاصّ في المرحلة الحاليّة من الثّورة الصّينيّة، أنْ ليس كلّ الرّفاق في الحزب الشّيوعي الصّيني قد فهم بوضوح تامّ خطّ الأمميّة الشّيوعيّة في الثّورة الصّينيّة. وطالما لم يقدّم شرح واضح لتلك الأخطاء والتّذبذبات إلى الحزب، فإنّ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة تعتقد أنّه من غير الممكن تفادي تعاظم خطر التّذبذب في بعض القضايا الرّئيسيّة في الثّورة الصّينيّة. لذا، يجب على الحزب الشّيوعي، من جهة أنّه حزب الطبقة العماليّة، أنْ يقود حركة الفلّاحين الزّراعيّة وأن يناضل، دون كلل، ضدّ كلّ محاولات الحدّ من مداها.... ۞

6. حكومة وُوهان. السّلطة. الجيش. مهمات الحزب الشّيوعي الصّيني

تعتبر تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة النّظرة التّي تستنقص من أهميّة حكومة وُوهان نظرة خاطئة وهي نظرة تنفي عمليّا ما لتلك الحكومة من دور ثوريّ قويّ. إنّ حكومة وُوهان وقادة يسار الكيومينتانغ، من جهة تركيبتها الطبقيّة، لا يمثّلان الفلّاحين والعمال والحرفيّين فقط بل أيضا جزءا من البرجوازيّة الوسطى. لذا، ليست حكومة

يسار الكيومينتانغ في وُوهان دكتاتوريّة العمال والفلّاحين بل هي في طريقها إلى أن تصبح كذلك؛ وبانتصار النّضال الطبقي العمالي ستفقد رفيقة طريقها: البرجوازيّة، وتتجاوز بعض الخيانات، وتتطوّر حتما في اتّجاه مثل تلك الدّكتاتوريّة.

تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يشارك بأكثر نشاط في عمل «الحكومة الثّوريّة المؤقّتة» في وُوهان.... منتقدا، في ذات الوقت، عدم كفاية الصلابة حتّى عند أقرب حلفائه، وساعيا إلى ضمان السّير القويم للسّياسة الحكوميّة....

لا تعتبر تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ من المناسب، في الوقت الحالي، رفع شعار سوفييتات نواب العمال والفلّاحين (في أراضي وُوهان) فهو شعار يعادل شعار إعلان السّلطة السّوفيّيتيّة. إنّ رفع شعار التأليف الفوري لسوفييتات نوّاب العمال والفلّاحين والجنود في المرحلة الحاليّة من تطوّر الثّورة الصّينيّة سيكون معناه، حتما، العمل في سبيل سلطة مزدوجة، وفي سبيل الإطاحة بحكومة وُوهان، ومن ثمّة، القفز مباشرة من الكيومينتانغ من جهة أنّه شكل تنظيمي جماهيري وشكل للدّولة إلى النّظام السّوفييتي في الصّين من جهة أنّه شكلا من الدّولة هو الدّكتاتوريّة العماليّة....

كما تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ من أكثر الأمور إلحاحا حاليّا أن تدرس قضيّة إعادة تنظيم الجيش وتأليف فصائل ثوريّة عالية الوفاء والصّلات بين الجيش والمنظّمات العماليّة والفلاحيّة وضمان كوادر الجيش والانتقال بالجيش من وضع الميليشيات إلى جيش دائم للثّورة، الخ.

يجب أن يولى اهتمام خاصّ بتأليف فصائل ثوريّة عماليّة وفلاحيّة عالية الوفاء وبتسلّل الشّيوعيّين وعناصر يسار الكيومينتانغ إلى الجيش وتطهيره من العناصر المضادّة للثّورة وبتأليف حرس عمالي۞

7. أحزاب الأمميّة الشّيوعيّة والثّورة الصّينيّة

وإذ تنطلق تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة من هذا التّقييم العامّ لمغزى الثّورة الصّينيّة ودورها، فإنّها تلاحظ ما يلي:

1. أظهرت أغلب فروع الأمميّة الشّيوعيّة حسّا بتلك الأهميّة غير كاف ولم تكن على نشاط كاف في الذّود عن الثّورة الصّينيّة؛

2. يجب تسجيل نفس عدم الرّضا عن عمل الشّيوعيّين في رابطة النّضال ضدّ الإمبرياليّة....

تلفت تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة النّظر إلى ضرورة عرقلة، بالأفعال لا بالأقوال، إرسال الجيوش والأسلحة إلى الصّين.

تُلزم تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة كلّ فروعها بواجب العمل الدّؤوب في الجيوش الإمبرياليّة حتّى تقنعها بالانضمام إلى جانب الجيوش الثّوريّة للشّعب الصّيني.

تكلّف تنفيذيّةُ الأمميّة الشّيوعيّة اللجانَ المركزيّة في مختلف الفروع بوضع جملة من التّدابير الملموسة في هذا الغرض.

تبلغ تنفيذيّةُ الأمميّة الشّيوعيّة فرعَها الصّيني تحيّاتها الأخويّة وتعده بأقوى عون في نضاله الثّوري العظيم۞

تنفيذيّة الأمميّة الشيوعيّة

قرار في المرحلة الحاليّة من الثورة الصّينيّة

14 تموز 1927

نضال العمال والفلّاحين الصّينيّين هو نضال المراكز الأماميّة للأمميّة الشّيوعيّة. وتواصل الثّورة في الصّين احتلال مركز اهتمام الأمميّة الشّيوعيّة.

أخذا بعين الاعتبار:

1. الوتيرة السّريعة في الأحداث في الصّين وانتظام تطوّر الوضع السّياسي وميزان القوى الطبقي في البلاد؛

2. الصّعوبات الاستثنائيّة الّتي تعترض الثّورة الصّينيّة بسبب خيانة الجنرالات ومجموعات المرتزقة وتصلّب قوّة الثّورة المضادّة وبعض الهزائم الجزئيّة الّتي تكبّدتها الثّورة مؤخّرا؛

3. وأخيرا، عدد معيّن من الأخطاء قامت بها قيادة الحزب الشّيوعي الصّيني،

فإنّ الأمميّة الشّيوعيّة تعتبر أنّ من المهمّ أن تتوجّه إلى كلّ الرّفاق أعضاء الأحزاب الشّيوعيّة، وإلى اللّجنة المركزيّة للحزب الشّيوعي الصّيني وكلّ اللّجان المركزيّة في فروع الأمميّة الشّيوعيّة بالتّعليمات التّالية والتّي وضعتها تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة في الصّدارة عندما صاغت تعليماتها الأخيرة:

1. تتطلّب صياغة تكتيك شيوعي صحيح، بالضّرورة، أن ندرس على ضوء الماركسيّة اللينينيّة، درسا قويما وجديّا، جميع خصوصيات الوضع الثّوري في المرحلة المعطاة، وتحديدا صحيحا للمرحلة التّي تجتازها الثّورة....

2. لقد حدّد اجتماعُ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة السّابع الموسّع (كانون الأول 1926) الثّورةَ الصّينيّة بكونها ثورة ديمقراطيّة برجوازيّة –في المرحلة المعطاة من تطوّرها- وقوّة موجّهة ضدّ الاضطهاد الإمبريالي في ذات الوقت.

لقد لاحظت تنفيذيّةُ الأمميّة الشّيوعيّة أنّ هذه الثّورة الدّيمقراطيّة البرجوازيّة تتّجه نحو التّحوّل إلى ثورة اشتراكيّة.

عند تقدير الموقف وميزان القوى الطبقي للقوى المتصارعة في الصّين، أشار اجتماعُ تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة السّابع الموسّع، في ذات الوقت، أنّ الصّراع الطبقي سيزداد حدّة وأنّ التّمايز الطبقي سيزداد بروزا؛ وأشار إلى تزايد تنافر التّوجّهات في صلب الجبهة الوطنيّة الثّوريّة الوحيدة وإلى أنّ قطع البرجوازيّة الكبيرة مع هذه الجبهة أمر محتوم.

وانطلاقا من ذلك، نشرت تنفيذيّةُ الأمميّة الشّيوعيّة تعليماتها المتعلّقة بتحضير العمال والفلّاحين للنّضال ضدّ البرجوازيّة وقوّاتها المسلّحة. ولقد كان ذلك قبل انقلاب تشان كاي-تشيك بأشهر. ولقد أكّد مجرى الأحداث، التّي بلغت أوجّها الدّموي برمي عمال شنغهاي بالرّصاص في 12 نيسان من العام الجاري، تنبّؤات الأمميّة الشّيوعيّة؛ فقد حدث تجمّع طبقي جذري، وسارت البرجوازيّة الوطنيّة في خندق الخيانة والتحقت بالمعسكر المعادي. فبعد أن عانت الثّورة هزيمة جزئيّة مرّت إلى مرحلة جديدة أعلى.

3. إنّ اجتماع تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة الأخير، الّذي التأم في أيّار من العام الجاري، أصدر قرارا في القضيّة الصّينيّة[1] مفصّلا. لقد قدّر اجتماعُ أيّار مغادرةَ البرجوازيّة كواقع ناجز. وحدّد الاجتماعُ خصائص الوضع الملموسة.... وأشار إلى الخط المناسب لسلوك الحزب الشّيوعي الصّيني....

4. لقد تطوّرت الأحداث في الأسابيع الأخيرة بسرعة قصوى. وتعتقد الأمميّة الشّيوعيّة أنّ الأكثر أهمّية وخصوصيّة في هذه الأحداث كما يلي:

---

[1] أنظر: هذا الكتاب ص 28.

لقد احتدّت التّناقضات الطبقيّة إلى أقصى حدّ. واكتست الحركة العماليّة الجماهيريّة الصّينيّة والحركة الفلاحيّة-الزّراعيّة الجماهيريّة مدى جدّ واسع النّطاق. وكلّ المجموعات السّياسيّة في البلاد، دون استثناء، لا يمكنها أن تتفادى صياغة موقفها من الثّورة الزّراعيّة. لقد مرّ الجنرالات وضباط الجيش، على نحو مفضوح، إلى المعسكر المضادّ للثّورة وأعلنوا عدائهم للفلّاحين.... وتشان كاي-تشيك الّذي يقود القوّات المسلّحة في وُوهان قتل الفلّاحين وأعدم شيوعيّين وطرد من كان منهم في الجيش. لقد انخرط جنرالات تشان كاي-تشيك في مؤامرة مضادّة للثّورة في تانغ شانغ-شي. وفي ذات الوقت، تقوم العناصر المتنفّذة في وُوهان بتغطية نشاط الجنرالات الرجعي وتساعدهم عن طريق نزع سلاح العمال وبمهاجمة المنظمات العماليّة وكبح الثّورة الزّراعيّة ويشنّون صراعا ضدّ الشّيوعيّين. ويسارع قادة الكيومينتانغ إلى تحضير طرد الشّيوعيّين. وعلى هذا النّحو، أصبحت وُوهان قوّة مضادّة للثّورة....

5. بالاعتماد على تعاليم لينين، تعتبر الأمميّة الشّيوعيّة دوما أنّه من الشّرعي ومن المقبول ومما لا مفرّ منه، في بعض المراحل، عقد تكتّلات وتحالفات مع البرجوازيّة الوطنيّة-المستعمَرة طالما أنّها تخوض نضالا ثوريّا ضدّ الإمبرياليّة....

لكنّ التّكتّل مع المجموعات البرجوازيّة والدّفاع عن قوّاتها العسكريّة لا يسمح به إلّا طالما كانت تلك المجموعات والقوّات لا تضيّق الخناق على النّشاط المستقلّ للحزب الشّيوعي الصّيني وطالما كانت البرجوازيّة اللّيبراليّة لا تتدخّل ضدّ العمال والفلّاحين وطالما كانت البرجوازيّة بمستطاعها حلّ المهمات التّاريخيّة للثّورة الدّيمقراطيّة البرجوازيّة. فمساندة الحملة على الشّمال كان أمرا صحيحا كامل الصحّة طالما أنّ تلك الحملة تعطي دفعا للحركة الثّوريّة الجماهيريّة. وكانت مساندة وُوهان كان أمرا صحيحا كامل الصحّة طالما أنّ وُوهان تعارض تشان كاي-تشيك ونانكين. لكنّ ذانك التّكتيكين من التّكتّل أصبحا خاطئين بصورة جذريّة منذ اللّحظة التّي ارتمت فيها حكومة وُوهان في أحضان أعداء الثّورة....

من البديهي أن يكون في ذلك صعوبات أمام قيادة الحزب وعلى الأخصّ أمام قيادة حزب فتيّ وقليل التّجربة.... فمن الهامّ في وضع ثوري حرج أن نقف على

السّمات المميّزة للحظة بأقصى سرعة وأن نتحرّك بسرعة وأن نغيّر الشّعارات بسرعة وأن نعيد رصّ صفوف الطليعة العماليّة وأن نتحرّك بحزم في وضع متغيّر وأن ننهي، على نحو حاسم، تكتّلا كان عاملا في النّضال الثّوري أصبح الآن معرقلا له.

6. إذا كانت المساندة الشّيوعيّة لحكومة وُوهان ضروريّة في مرحلة معيّنة من مراحل الثّورة، فإنّ خطر تلك المساندة الآن على الحزب الشّيوعي الصّيني أن يقع في مستنقع الانتهازيّة. وعلى الرّغم من تعاليم الأمميّة الشّيوعيّة لم ينجح قادة الكيومينتانغ في مساندة الثّورة الزّراعيّة إضافة إلى أنّهم قد تركوا أعداءهم طليقي الأيدي....

7. لقد ارتكبت قيادة الحزب الشّيوعي الصّيني الحاليّة عددا من الأخطاء السّياسيّة العميقة مأخّرا. ويجب على الحزب الشّيوعي الصّيني، وفقا لتعاليم الأمميّة الشّيوعيّة، أن يفجّر الثّورة الزّراعيّة وأن ينقد علنا ويفضح المواقف الضّعيفة والخجولة عند القادة «الجذريّين» في وُوهان وفي تنفيذيّة الكيومينتانغ.... فلجنة الحزب الشّيوعي الصّيني المركزيّة ومكتبها السّياسي كلاهما لم يطيعا تلك التّعاليم.... فعوض أن تعلن اللجنةُ المركزيّة الثّورةَ الزّراعيّة تصرّفت في عدد من الحالات بطريقة تكبحها.... واتّجهت الأمور إلى أبعد من ذلك عندما «صادق» المكتب السّياسي للحزب الشّيوعي الصّيني على تجريد العمال من السّلاح!

لقد وجّهت الأمميّةُ الشّيوعيّة نقدا صارما لقيادة الحزب الشّيوعي الصّيني عبر تعاليم سريّة أكثر من مرّة. وقد نبّهتهم الأمميّةُ الشّيوعيّة إلى أنّها ستنقد لجنة الحزب المركزيّة علنا إن هم لم يصلحوا أخطاءهم. والآن، وقد رفضت اللجنةُ المركزيّة تعاليمَ الأمميّة الشّيوعيّة، تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أنّ من واجبها الثّوري أن تدعو، علنا، أعضاء الحزب الشّيوعي الصّيني للنّضال ضدّ انتهازيّة اللجنة المركزيّة.

8. تعتبر الأمميّة الشّيوعيّة أنّ من الجوهري أن تصحّح فورا تلك الأخطاء عند قيادة الحزب الشّيوعي الصّيني بعد أن وقع الآن توضيحها لجميع أعضائه.

تعتبر الأمميّة الشّيوعيّة أنّ من الجوهري:

1. أن يغادر الشّيوعيّون الصّينيّون حكومة وُوهان بكلّ قوّة ودون مضيعة أي لحظة؛

2. أن يرفقوا تلك الخطوة بإعلان عن المبدأ السّياسي شارحين إيّاه بعداء حكومة وُوهان للثّورة الزّراعيّة وللحركة العماليّة....

3. أن لا يغادروا الكيومينتانغ. يجب عليهم أن يظلّوا داخله رغم الحملة التّي ترمي إلى طردهم من جانب قيادة الكيومينتانغ وأن يقيموا صلات أكثر متانة بصفوف الكيومينتانغ وأجهزته.... وأن يستعدّوا لمؤتمر الكيومينتانغ؛

4. أن يستغلّوا جميع الوسائل لتشديد عمل الحزب بين الجماهير العماليّة....

5. أن يزيدوا من تطوير الثّورة الزّراعيّة. وأن يواصلوا النّضال في سبيل إتمام الثّورة الدّيمقراطيّة البرجوازيّة بوسائل «شعبيّة»، يعني بتقديم ثوري لتكتّل العمال والفلّاحين وفقراء المدن تحت هيمنة عماليّة، وتسليح العمال والفلّاحين تسليحا منهجيّا.

6. أن يؤلّفوا، نظرا للقمع والتّضييق، أجهزة حزبيّة كفاحيّة سريّة.

7. .... تدعو تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة كلّ أعضاء الحزب الشّيوعي الصّيني إلى الصّراع الحاسم ضدّ الانحرافات الانتهازيّة لدى قيادة الحزب.... وتنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة مقتنعة بأنّ الحزب الشّيوعي الصّيني سيجد، بنفسه، القوى الكافية لتغيير قيادته وشجب القادة الذّين خرقوا انضباط الأمميّة الشّيوعيّة. ومن المهمّ أن يكون لقادة المنظّمات العماليّة والفلاحيّة، الذّين هم أعضاء الحزب والذّين عظم شأنهم خلال الحرب الأهليّة، تأثيرا حاسما في اللجنة المركزيّة.

تعتقد تنفيذيّة الأمميّة الشّيوعيّة أن مجرى الثّورة الصّينيّة العظيمة قد أيقض جماهير العمال والفلّاحين إلى الحياة السّياسيّة وإلى النّشاط السّياسي حتّى أنّ حركتهم لا يمكن أن تقضي عليها أيّة قوّة. وبقيادة صحيحة سينتصر العمال والفلّاحون في الصّين ۞

تنفيذيّة الأمميّة الشيوعيّة

انتفاضة كانتون

15 كانون الأوّل 1927

نداء

إلى كلّ العمال،
إلى كلّ الفلّاحين،
إلى كلّ جنود الجيوش الرّأسماليّة:

في كانتون، مدينة المعركة الثّوريّة المجيدة، افتكّ العمال والفلّاحون السّلطة، ورفعت وراية السّوفييتات؛ علم الثّورة الأحمر، في أرجاء عاصمة جنوب الصّين. إنّ شجاعة عمال كانتون التّي لا مثيل لها، لها مغزى عميق وكوني.

كلّ قوى الثّورة المضادّة اتّحدت ضدّ العمال والفلّاحين: الإمبرياليّون الأجانب وأسياد الحرب السفّاحون الدّمويّون والبرجوازيّة المعادية للثّورة. وتستعدّ هذه القوى لمعركة ضروس للسيطرة على كانتون. لقد حاصروها وعزلوها عن بقيّة العالم. وتقارير الصّحافة البرجوازيّة تزعم أنّ كانتون الحمراء قد سقطت، وأنّ إعدام العمال والشّيوعيّين قد بدأ، وأنّ الجيش الأحمر الصّيني، طليعة العمال الثّورية، قد انحلّ....

سنهزم البرجوازيّين المعادين للثّورة. وسندفع بالعصابات الأجنبيّة خارج الأراضي الصّينيّة. لكنّ الثّورة الصّينيّة البطلة، ثورة العمال والفلّاحين، تسير تحت سيوفهم.

أسرعوا لنصرتها! أسرعوا لنصرة السّوفييتات الصّينيّة! لا تدعوا ولو جنديّا واحدا، ولو بندقيّة واحدة، ولو رصاصة واحدة تمرّ لسحق الثّورة الصّينيّة. أرفضوا شحن السّفن بالعتاد الحربي. عبّئوا طاقاتكم. وطالبوا بانسحاب الجيوش الإمبرياليّة من الصّين حالا.

عاشت سلطة السّوفييتات في الصّين!

عاشت الثّورة العالميّة!

المحتويات

قرار في العلاقة بين الحزب الشّيوعي الصّيني والكيومينتانغ..... 4

إلى المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الصّيني 6

قرار في القضيّة الصّينيّة 8

قرار في الوضع الصّيني..... 12

إعلان ضدّ انقلاب تشان كاي تشاك 26

قرار في القضيّة الصّينيّة 28

قرار في المرحلة الحاليّة من الثورة الصّينيّة 38

انتفاضة كانتون (نداء)..... 43

الأمميّة الشّيوعيّة والثّورة الصّينيّة (أهم القرارات)

تونس 2012